تَأْثيرُ العولَمَة في هُوِيّة الكَلِمة: تَحوّلاتٌ في اللّسانِ العربيّ

(The Impact of Globalization on the Identity of the Word: Transformations in the Arabic Language)

م.م سارة عبد الستار علي Sarah Abd Sattar Ali

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

Al-Mustansiriya University / College of Arts

sarah951@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :

لقد هيّمن التطور الصناعيّ والتّقدم التكنولوجي على مختلف تجليات الحياة، بما فيها الجانب اللّغويّ ، الذي يحظى على العلات التي أصابته بنصيب وافر من الاهتمام ، ولا يخفى على القارئ أنّه مسار انفتح على سائر معطيات المجتمع ، فمن البديهي أن تكون له يد الطول في التباين الحضاري الحاصل ، والأثر الجلي على التبادل الثقافي والاجتماعي بين الشعوب ، لكن من وجهة أخرى كان لها تبعات في هويّة الكلمة العَربيّة ، سلباً وإيجاباً ، وهذا القول يُقر بوجوده ، لا سيما على أبناء الجيل الحاضر الذي ابتعد البعض منهم عن هويّتهم اللّغويّة وصاروا يتعاطون بما لم ينسب إلى لغتهم الأصيلة العريقة ، وأهم ما يمكن الإشارة إليه أن الدراسات أفاضت في هذه الاتجاه ، وأبرزت منه معتبرةً إياه في مختلف الميادين أشبه بالعقبة التي أعاقت الحفاظ على هُويّة اللغة العَربيّة ، في واقعٍ تعد اللّغة فيه وعاء معبر عن ثقافة المجتمعات وتاريخها وأرثها الحضاري ، لذا سعيا منا في هذه الدراسة بيان شذرات بسيطة أوقعتها العولمة على اللّغة باعتبارها اللبنة والركيزة الأساسيّة التي لا يمكن الاستهانة بها المجتمع ، وما بدا عليها من آثار واضحة .

الكلمات المفتاحيّة : العولمة ، الهويّة ، اللغة ، اللّسان العربي

Abstract:

Industrial and technological development and progress have dominated the various manifestations of life, including the linguistic aspect, which witnessed the causes that created it with a large share of interest, and it is not hidden from the reader that it is a path that opened up to the rest of society and pointed out, so it is obvious that it has a hand of poverty in the civilizational difference successfully, and the clear impact on the complete cultural exchange between peoples, but from another point of view it had consequences on the identity of the Arabic word, and adherence and positivity, and this statement is approved, especially on the sons of the advanced generation who share from them their linguistic identity and have begun to deal with what is not attributed to their authentic and ancient language, and the most important thing that can be called that the studies have overflowed on this, and highlighted it, considering it in various fields similar to the obstacle that hindered its efforts on the identity of the Arabic language, in fact the language is a vessel expressing the culture of its societies and their civilizational heritage, so we seek in this study to clarify simple fragments It first fell on language as the building block and the basic focus that cannot be underestimated by society, and what appeared to be its control over it.

Keywords: Globalization, Identity, Language, Arabic Language

المقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسّلام على خير خلق الله محمد ابن عبد الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين افضل الصلاة وأتم التسليم ...

أما بعد :

تنطوي العولمة بوصفها حدثًا متجذر تاريخيا يقع بين دفات سائر معطيات الحياة ، على أنّها ظاهرة معقدة أوقعت العالم في شباكها وحققت فيها مآربها عبر مشاهد زمنية متعاقبة ، مثلت على مسرحها اللغة دورا محوريا ،لذا حري بنا التطرق لمدى الأثر الذي خلّفته العولمة على عصب الحياة ومرآة المجتمع ألا وهي اللّغة ، التي لا بدّ لها من التأثر في ظل هذه الظروف الراهنة ، باعتبار أنّها لصيقة بالإنسان الذي لا ينفك إلى العيش بمفرده ، دون التأثر بما يجري حوله من تطورات ومتغيرات ، ففي عالم تتلاشى فيه الحدود وينفتح على مصراعيه تبرز العولمة متسّيدة في موقفها على مختلف المجالات ولا يتم ذلك إلا بأسر اللّغة تحت دفاتها ، لتجعلها مع مواجهة تحد جديد تتنافس فيه مع اللّغات الأخرى ، فكيف لنا أن نحافظ على هذه اللغة المشرفة التي مجّدها الله تعالى وفضلها على اللّغات أم أنّها ستكون في حالة صراع بين مدٍ وجزر لتذوب في بوتقة التداخل الثقافي الذي غدا مهيمنا على لساننا العربي ألاصيل .

فعلى الرغم من ما تم ذكره في هذه الورقة البحثية ، بيد أنه لا يمكن الإلمام بكل الصلات التي آثرت في اللُّغة وكل المخلفات التي ظهرت عليها ؛ لأن العولمة بحر مترامي الأطراف ، يعجز المرء عن جمع شتاته ، بحكم أنها تصب في جميع جوانب المجتمع ، جاء البحث مبينًا في التمهيد على المصطلحات والمفاهيم التي ورد استعماله ، وثلاثة مباحث متدرجة زمنيًا ، بدأت بالأول من الوهلة الأولى للبدايات اللغوية وكيف شرّفها الله على سائر اللغات الأخرى ، ثم ما تعرضت حينما دب اللحن بين أرجائها ، كان الثاني موضحا للجذور التاريخية المؤثرة في شريان الحياة (اللغة) ومدى الحد من الهيمنة عليها من قبل اللغات الأخرى ، ثم أكمل المبحث الثاني الميدان التطبيقي لأثر العولمة والتلاحق الثقافي الذى بدا واضحا على محاوراتنا الفكرية واللّسانية والاستعمالات التي صارت روتينا طبيعيا تخلينا بها عن اللغة الأم ، ثم اختتم البحث بخلاصة مفندة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، معززا ذلك بجملة من المصادر التي تم الاعتماد عليها ليكون البحث بالحلة الذي هو عليها .

التمهيد : مدخل مفاهيمي

أن الذي لا مناص فيه بأن تأثير التطور سلبًا أو إيجابًا له علاقة وطيدة مع المجتمع بصفة مباشرة ، ولا يمكن بأن ينفك عنها فتجليات متغيراته اول ما تبدأ به واضحة بالعيان ، وتأسيسا على هذا ينتج عنه انعكاس على اداة التواصل بين أفراده –أي– على لغته ، ولا سيما أن هذه التطور لم يكن اختياري بل اكتسح الميدان العربي إجباريا ، تارة من مخلفات الاستعمار وتارة من التلاحق الثقافي والمعرفة المتداخلة بين المجتمعات العربية وغير العربية على مختلف توجهاتها وجوانبها ، فلا ضير ان نجزم بأنه لا يوجد مفصل من مفاصل الحياة إلا وعليه آثار التطور ومتغيرات العولمة .

عند التتبع في ميدان المعاجم العربية القديمة وأمات الكتب ، لا يظهر بأن العلماء العرب الأوائل استعملوها ، فعند البحث عن المعنى اللغوي لمعنى :(العولمة) ، لن تجد لها مفهوما يُعرف بماهيتها وبيان تعريفها كصطلح حديث النشاة ، وإنما وجدت عند المحدثين ، فقد ذكر احمد مختار عمر بأن عولمة : جذر : ع ل م ، وجرى استعمالها لتوافقها مع قواعد التصريف العربية ، فهي مشتقة من (العالَم) ، بفتح اللام على فَوعَلة لتفيد المعنى الجديد الذي لا يمكن إغفاله والتجاوز عنه ، ويعد وزنها من أوزان الرباعي التي تعطي دلالة التعدي في الأثر على الغير (عمر، ٢٠٠٨، صفحة ٥٥٣) ، وأورد في مؤلف اخر لـه بأنها : انتقال المعلومات وتدفقها بين المجتمعات الإنسانية ، كأنها مكان واحد أو قرية واحدة صغيرة بلا قـيد (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٧٩). وفي هذه الصدد يُذكر : (إن العولمة هي ثمرة من ثمرات التقدم المذهل في ثورة وسائل الاتصال الحديثة تلك التي جعلت عالمنا _قرية صغيرة _ زالت منها الهويات) (عمارة، ١٩٩٩، صفحة ٣٩) ، أما اصطلاحا فقد عُرفت على أنها : (مفهوم يشير إلى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله ... أو هي عملية مستمرة واقعية ...تضم البعد المكاني والزماني) (ليلة، ٢٠١٢) ففـي كل الجوانب لا يمكن أن يقتصر مفهوم العولمة على الجانب الاقتصادية التي تنطوي بين دفاتها العديد من المؤلفات ، فثمة جوانب أخرى لها معها ارتباطات ومنها ما هو ميدان دراستنا وهي اللغة .

لقد وفد مصطلح العولمة إلى البيئة العربية خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، الذي يشكل أول حقبة زمنية متأثرة بالحرب العالمية ، إذ يُذكر أنّه تمت الإشارة إليه أول مرة ككلمة غير معهودة في قاموس أكسفورد (علية، ٢٠١٧، صفحة ١٢) .

ومما لا يمكن إنكاره وجه التباين بين { العولمة – العالميّة } ، رمنا بيان المفارقات بينهما حتى لا تتداخل المصطلحات في أهدافها ، على اعتبار أنهما يصبان في دلو واحد ، بيد أنه لكل منهما توجّه يعمل على شاكلته ، ويسري على وتيرته منها : { فالعالمية تنفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى في ذات الوقت تحتفظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الإيديولوجي بينما العولمة هي نفي للأخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي ، والعولمة هي إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصية ، أما العالمية فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي }. (عربية، ٢٠١٦، صفحة ٥/٤)

وبالانـتقال إلى مفردة { الهُويّة } فهي لغةَ : بضم الهاء لأنها منسوبة إلى الضمير(هو) وهو مصدر صناعي (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣٧٩) ، وجاءت في عند الجرجاني بأنـها : { الحقيقة

المطلقة المشتملة على الحقائق } (الجرجاني، ١٩٨٣، صفحة ٢٥٧) ، بناءا على ما ذُكر آنفًا فالهوية هي الخصيصة التي تتماز بها لغة عن أخرى ، وتنفصل عنها بمجموعة من الصفات .

وقد أبدى تأثير العولمة بتغيير بعض منها أو البعد عن استعمالها بفعل التطورات الثقافية والتلاحق الحضاري الذي طال المجتمع العربي مما حدا به في بعض جزئياته لأن يفقد هويّته اللّغوية على اعتبار أن اللغة هي الاداة التي يتواصل بها أفراد المجتمع فهي هويته في شتى الأزمان الماضية والحاضرة والمستقبلية . فلا خلاف بأن تتعرض هذه الهويّة لبعض المتغيرات في مصطلحاتها ، مما يجعل اللسان العربي يتأثر باللغات الاخرى ، ولا سيما اللغة الإنجليزية ، التي هي قطب الرحى الذي يدور حوله المسار البحثي في هذه الدراسة .

{ المبحث ألاول }

تحتل اللّغة العربية منذ بدء الخليقة مكانة عالية وسامية بين اللغات الأخرى ، فتمجدت وتهجدت لتنال الحظوة والشرف الرفيع ، ولا سيما أنها لغة القرآن الكريم ، لذا جاءت نشأة هذا العلم بغية الحفاظ على لغته ، عند التفحص في الوهلة الأولى يبدو ان اللغة أصابها شيئاً من الزلل نتيجة تداخل اللغات واختلاط العرب ، ويذكر السيوطي (٩١١هـ) : { عن عَاصم بن أبي النجود رحمه الله قَال أول من وضع العربيّة هو الْأسود الدؤَلي جاء إِلى زِياد بِالْبصرَةِ فقال له أصلح الله الْأَمِير إِنّي أرى الْعَرب قد خالطت هَذِه الْأَعَاجم وتغيرت ألسنتهم } (السيوطي، ١٩٨٨، صفحة ٥١) ، فقد شاعت ألفاظ شائعة على الألْسنة لكنها أعجمية الأصل تأتي في نوع المُعَرَّب. { وقال الثعالبي في فقه اللغة فصل في سياقه أسماء فارسيَّتُها مَنْسِيَّة وعربيَّتها مَحْكِيَّة مُسْتعمَلة: الكَفُّ السَّاق الفَرّاشُ البزَّازُ الوزَّان الكَيَّال المسَّاحُ البَيَّاع الدَّلاّل الصَّرَّاف البَقَّال (الجمَّال) ...} (السيوطي، المزهر في علوم الغة وأنواعها ، ١٩٩٨، صفحة ٩٦) .

وبعد البحث سبر أغوار التقدم الزمني وجدنا انّ العلماء العرب فندوا ما أثر على الطابع اللغوي إذ بعد مجيء { الدولة العباسية التي لقبوها بالدولة الخراسانية الأعجمية ، ضعفت العصبية للعرب بما سكن من سورتهم حلّ من وحدتهم ؛ فكان ذلك فتقًا في العربية أيضًا ؛ ولم يمر منتصف القرن الثالث حتى اختلط العرب بالفرس والترك والفراعنة وغيرهم من طبقات الأعاجم فبعد اللسان العربي -كما قال ابن خلدون- إنما هو بمخالطة العجمة. فمن خالط العجم أكثر كانت لغتة عن ذلك اللسان الأصلي أبعد؛ لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم، وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه، يبعدون عن الملكة الأولى. قال: واعتبر ذلك في أمصار إفريقية والمغرب والأندلس والمشرق : أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم، ولم يكد يخلو عنهم مصر ولا جيل ؛

فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم، وصارت لغة أخرى ممتزجة، والعجمة فيها أغلب ؛ فهي عن اللسان الأول أبعد، وكذا المشرق : لما غلب العرب على أممه من فارس والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغاتهم في الأكرة والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولًا ودايات وأظآرًا ومراضع، فسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى، وكذا أهل الأندلس مع عجم الجلالقة والإفرنجة، وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم (الرافعي، ٢٠١٠، صفحة ١٦١) .

فعلى مر القرون تعد اللغة من أهم المستعملات البشريّة التي لولاها ما قامت مدن ولا أنشأت حضارات ولا تطورت ثقافة ، فضلا عن الإدراك المهم لما يعتريها مع الفرد والمجتمع في العصر الحديث ، إذ فندوا (علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، وتلونها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانية، لدى بني البشر ، ولم يأل علماء اللغة جهدا في الوقوف على أسباب الصراع اللغوي بين اللغات المتجاورة ومظاهره ونتائجه، وولادة لغة واندثار أخرى، والعلاقة بين اللغات واللهجات (التواب، ١٩٩٧، صفحة ٣). وتمييّز الجيد من الرديء ، وفصل تداخل اللغات بما يتعارض من القواعد التي قعدها الرعيل الأول من النحاة ، التي في حقيقتها قواعد أنبنت لغير العرب ، وعلى هذا المضمار بدأت الشذرات الأولى لنمو اللغة وكيفية الحفاظ عليها من الخطأ ، مما جعلهم يضعوها في قوقعة متماسكة حتى يتسنى لهم الحفاظ على لغتهم ويتوالى للغير التعّرف عليها .

{ المبحث الثاني }

إذا أردنا الحديث عن العالم العربي في وسط هذه الصراعات العالمية ، نجد أن رياح الفكر الغربي قد هبت عليه ، بل واحتاجت المجتمعات العربية ، وبدأت بظهور والتسّيد على المصطلحات العربية بشكلٍ خاصٍ ، وما هي إلا من نتاجات (العولمة) وقد سبق لنا التطرق عليها كمفهوم حديث العهد ، والذي لا مراء أنه عملية شاملة سعت وتسعى لإعادة ترتيب أولويات العالم عبر آليات متنوعة .

فقد جمعت تحت مظلتها كل ما يقع على عاتق المجتمع من متغيرات ، فهي تجاوزت ما هو متعارف عليه من الحدود السياسية أو الاقتصادية ، وراحت تنشر سيطرتها على سائر معطيات الحياة بما فيها من اتفاقات واختلافات ، فهي كما قيل : (إن العولمة هي اجتياح الشمال للجنوب ... اجتياح الحضارة الغربية للحضارات الأخرى ... وهي التطبيق العملي لشعار نهاية التاريخ الذي أرادوا به الادعاء بأن النموذج الغربي هو القدر الأبدي للبشرية جمعاء) (عمارة، ١٩٩٩، صفحة ١٥) ، ومنهم من : {يرى أن العولمة أدت وتؤدي في كثير من الأحيان إلى هيمنة أمثولة حضارية واحدة هي الأمثولة الغربية الأميركية في المقام الأول . ويحاول بعض المتحمسين

للعولمة أن يقنعوا الناس بأنها سوف تؤدي إلى إلغاء مختلف الحواجز التي ظلت قائمة تاريخية ، ومن ثَم إلى زيادة التفاهم بين البشر والقضاء على التعصب والتنميطات؛ قفزًا فوق الحواجز الجغرافية والتاريخية والعرفية والدينية، وما إلى ذلك } (العالمية، ٢٠١١، صفحة ٥٩٧)

وبدورها يتأتى من العولمة أساس تقوم عليه فبدورها تعمل على : { خلع وتفكيك واسع النطاق، فتقوم بخلع الفرد من أسرته، والأسرة من مجتمعها، والمجتمع من أمته. وخلال هذا الخلع يحدث نوع من التهميش لكثير من القوى الجامعة والضابطة والمسيطرة؛ وذلك من أجل تكوين كتل ضخمة تكون لها السيطرة والنفوذ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية } (البكار، ٢٠٠٩، صفحة ١٣) .

وفي هذا القول تجذر تاريخي مردة الاستدلال بالهيمنة الغربية وفرض سلطتها على الحضارة العربية ، وكانت اللغة هي الأساس الفاعل في بث روح التغريب فيما بين الشعوب ، ففي عام ١٨٠١م نجحت الحملة الفرنسية في ضخ التغريب في المحيط العربي عن طريق نشر اللغة والثقافة الفرنسية وعدها نقاط اتصال جديدة مع البلاد (عمارة، ١٩٩٩، صفحة ١٨) .

فقد حاول الفرنسيون عبر سنوات ليست بقليلة على تنشئة نخبة عربية بالمولد فقط لا غير ، لذا سعت لتغذيتهم الثقافة الفرنسية وترسيخ وجودها واختراق ثقافتهم حتى أضحت اللغة الفرنسية هي السائدة على أروقة المحلات والازقة والشوارع (ليلة، ٢٠١٢، صفحة ١٤١) ، ولا سيما في بلاد المغرب العربي ، إذ جمعت الجزائر ثنائية لغوية متنازعة بين العربية والفرنسية مما أودى بها إلى تشتت وضعف وركاكة ولا غرو أن هذا الصراع هو نتاج المعطيات السياسية والاجتماعية . (عريبة، ٢٠١٦، صفحة ٩) وقد مرت مصر تحت الاحتلال العثماني الذي أتسم بعهد الظلم والظلام ؛ (لأنه فرض اللغة التركية على البلاد وصارت لغتهم الرسمية وفشت على ألسنة الناس اللحن وصار الناس لا يميزون بين الجيد والغث من الكلام) (الدسوقي، ٢٠٠٠، صفحة ١٥) ، وفي العصر الحديث رفد الأدباءالمصريين العديد من المؤلفات والكتب التي كان مردها من محورين مهميّن لايمكن إغفالهما :

أولهما: مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية واللسان؛ فكادت تجلي عنه أهله، وتحجب عنهم ظله، وتحبس وابله وطله؛ لأن ترتيب كتب لغاتهم أسهل، والوصول إليها أعجل... فإنهم يزعمون أن اللغة العربية لا تصلح في هذا

الزمن لهاتين الخطتين، فلابد بكلام الأجانب وإن أدى إلى الحطتين، فمن ثَمَّ مست الحاجة إلى زيادة تفصيل لمفردات لغتنا ومركباتها، وتبيين لأصولها من متفرعاتها ... إلخ".

ثانيهما: رغبة في حَثِّ أهل العربية على حب لغتهم الشريفة .} (الدسوقي، ٢٠٠٠، صفحة ٨٠) ،

وبهذا منيت مصر بعد ذلك بالاحتلال الإنجليزي، وازداد نفوذ الأجانب، وفرضت اللغة الإنجليزية فرضًا على تلاميذ المدارس المصرية } (الدسوقي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٥٩) ، وبذلك أبى الإنجليز حين دخلوا مصر إلّا أن يرغموها على تعلم لغتهم في مدارسها الابتدائية والثانوية والعالية، وصار حظ اللغة العربية من اليوم المدرسي ضئيلًا (الدسوقي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٦٠) ، ولم ينأ العراق ببعيد عن هذه الظروف المظلمة ، وتأثر التعليم فيه وسادت اللغة التركية على قرون متعددة تحت وطأة الاحتلال العثماني . ففي ظل هذه المسارد التاريخية التي اغترف منها القارئ ردحا من الزمن ، تجد أن بلاد العروبة على مر التاريخ مرت بفترات قاتمة الظلام ،معتمة بسياسة الجهل والعدوان والاضطهاد ، وكانت اللغة في الوهلة الأولى المتأثر المباشر في هذه الفترات ، التي أثبت التاريخ على مداره بان نفوذ أي لغة وانتشارها وتسيدها قائما على مدى نفوذ الامة التي تقف ورائها .

{ المبحث الثالث}

لقد وطد تمخض هذه الثورة العارمة من التطورات والتقدم التكنولوجي متغيرات شتى ، فصار لزاما أن ننوه على العيوب التي تخللت عباراتنا وحواراتنا وحتى استعمالاتنا الحياتية ، إذ نجد أن التاريخ يعيد نفسه وسط سيادة العديد من المعطيات التي لا تمت للعربية بصلة . فقد أصبح الإنسان العربي المعاصر محاطًا بظروف أشبه ما تكون بظروف عصر الاستعمار البائدة فالوظيفة و السوق وشؤون الحياة ومتطلباتها ، أصبحت تؤدى بلغة التواصل العالمي وهي اللغة الإنجليزية) (محمد، ٢٠٠٦، صفحة ١٣) ، { وفي العقد الأخير يمكن القول إن سيطرة اللغة الإنجليزية وانتشارها العالمي الذي تضاعف مع الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية، ثم بسبب تزايد استخدام شبكة الإنترنت أدى إلى اتساع نطاق استخدام كلمات وعبارات إنجليزية تعبر عن الثقافة الأميركية } (الحداد، ٢٠٠٩، صفحة ٥٩) ، فصار الإنسان مجبولا لتعلمها حتى يتمكن من تحقيق متطلبات عيشه ومسايرته للمجتمع والتوصل إلى طموحاته ، فضلا عن أن أغلب الممارسات العملية تفرض التمكن من اللغة الإنجليزية وإجادتها .

{ وبكل حال يكاد يجمع من كتب في حاضر اللغات أن اللغة الإنجليزية ، هي اللغة العالمية بصرف النظر عن عدد المتحدثين بها وتوزيعهم الجغرافي؛ حتى إن كثيراً من الكتابات نظرت إلى اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة المعيارية العالمية } (الحداد، ٢٠٠٩، صفحة ٥٩) . وليس هذا الخطر مقصورا على البلاد العربية فحسب ؛ اجتاح غير العرب كذلك فمثلا : نجد أمة أخرى مثل الصين ينتابها القلق من هذا الانتشار الواسع أو العولمة للغة

الإنجليزية في بلادهم من خلال الأفلام الأمريكية التي يحرص الشباب ، على متابعتها ثم التأثر بها، مما دفع الحكومة الصينية إلى إصدار أول قانون للغة ، من أجل الوقوف أمام الخطر الذي يتهدد اللغة الصينية، ويلزم القانون الذي بدأ العمل به اعتباراً من مطلع شهر يناير ٢٠٠١م وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة بضرورة الالتزام بالأسس المتعارف عليها في اللغة الصينية المعتمدة } (الحداد، ٢٠٠٩، صفحة ٥٩) .

تنقل د. صفية علية في كتابها عن نهاد موسى قولها : { يظهر للخاطر الأول أن العولمة قد هيأت للإنجليزية أن تنتشر وتشيع بمعجم مشترك يشبه أن يكون كونيا } (علية، ٢٠١٧، صفحة ٢٤) ، وفي مقتبل القرن الجديد أكد الكثير من الباحثين على أن إصدار صامويل هنتجتون لكتابه {صدام الحضارات } في حقيقة امره هو { صدام اللغات } بحجة أن اللغات هي الوسائل الأوليّة لنقل الثقافات الغازيّة ولا يمكن الانسلاخ عنها فبدونها لا يمكن السيطرة على أمة ما أو مجتمع ما (محمد، ٢٠٠٦، صفحة ٤) . فيمكن أجمال هذه المتغيرات من الإنجليزية وغير الإنجليزية في مجموعة اتجاهات كان لها وقع واضح على اللغة المعربية ، أهمها :

- لعل من الجدير التنبيّه على ما شاع في المنازل العربية ؛ بسبب وجود العمال الاسيويين من مفردات أخذت مكانها بديلاً عن المفردات العربية الأصيلة فعلى سبيل المثال شيوع استعمال : (كلمة { بشكار } : وتعني خادم في اللّغة الفارسية ، وكذلك كلمة {دار وازة } وتعني باب بالفارسية ، و {بردة } وتعني ستارة ، و{جامة } وتعني زجاج ، وكلمة {استكان} وتعني كوب شاي ، وكلمة {BOY} وتطلق على الخادم الهندي وهي كلمة إنجليزية (ليلة، ٢٠١٢، صفحة ١٤٨) ، وليس هذا فحسب بل تغلغلت هذه الألفاظ إلى المستوى العالي من اللغة وهو المستوى الأدبي ولا سيما في اللهجة الخليجية ، إذ يقول الشاعر : { الكتاب الذي به البنسل جرى} ويقصد : { القلم } وجرى استعماله في اللغة الإنجليزية { pencil } ومثله قول اخر : { بس يا عزول ضاع تيمه } ويقصد ضاع { وقته } ففي الإنجليزية {Time} ومنه يقول العامل : (خلص تايمي) أي أنتهى وقتي ، عندما ينتهي من عمله (ليلة، ٢٠١٢، صفحة ١٤٧) ، فمن الوارد أن تجعلنا العولمة تحت مظلة ضياع هُويّة الكلمة العربية .
- ومن جراء التأثير على التراكيب اللّغوية ، إذ عُرفت نماذج غير أصيلة ليست من ما نص عليها الأوائل من النحاة وقعدوها منها : (الغرفة التجاريّة ، ويُراد بها : الغرفة التي يجتمع بها التجار ، وكذلك الخطوط الجويّة ويُراد بها : شركات الطيران وطرق الطائرات في الجو ، ويوم الاستقبال ، ويقصد به : اليوم الذي تخصصه الأسرة لاستقبال الضيوف (البكري، ٢٠٢٠، صفحة ٤٩). وغيرها مما هو غير معهود على الواقع اللّغوي ولم يسبق ذكره .

- ولا مراء أن اللغات الأخرى ، قد زاحمت لغتنا في عقر دارها ولا سيما الإنجليزيّة في حياتنا اليوميّة ، فمثلا : (قولنا: هالو(HALO)في افتتاح المكالمات الهاتفية ، وبترول للنفط ، وكمبيوتر للحاسوب ، وتلفون للهاتف ، والإنترنيت للشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات (البكري، ٢٠٢٠، صفحة ٥٠) .
- وفي حقيقة الأمر هناك من المفردات ما أصبحت متعارفة للاستعمال على مختلف المستويات الفكرية والثقافية ، فمثلا كلمات من قبيل :{ OK , THANKS , FINE, SEE You, SORY } تعد من الاستعمالات الحاضرة في حياتنا اليومية ، وما هذا إلا نزر يسير مما يجول في أسماعنا ويدور في مجتمعاتنا .
- ومن معطيات العولمة بلا شك أن اللغة الإنجليزية، { أصبحت لغة ، الإنترنت بلا منازع؛ فقد أظهرت دراسة أجرتها إحدى المؤسسات الألمانية أن ٧٧ % من صفحات الإنترنت باللغة الإنجليزية بينما لا تتمتع باقي لغات العالم مجتمعة إلا بـ ٢٣٪ من صفحات الإنترنت، وقد جاءت هذه الدراسة بعد فحص أكثر من ، مليار صفحة إلكترونية على الشبكة . (الحداد، ٢٠٠٩، صفحة ٥٩) .

- ولعلّ من الحسنات التي يمكن أن تحتسب للعولمة هو { الإسهام في اختراع الألفاظ العالمية وتعميم الاقتراض من اللغة العربية ، فضلا عن الترجمة العربية الألية على الإنترنيت واستعمال البريد الإلكتروني الذي يمكن استغلاله لتعلم العربية لغير العرب فهو أيسر وسائل العولمة وأرخصها (البكري، ٢٠٢٠، صفحة ١٠) .

ولعلّ هذا غيض من فيض ، وما هو إلا نزر يسير مما نتداوله في حياتنا اليومية ضمن مستويات فكرية مختلفة ، ولا مناص من أننا إذا ما قمنا بعمل إحصائية لحصر المفردات والتراكيب التي تأثرت باللغات الأخرى، ولا سيما الإنجليزية ، نجد من الاستعمالات الشيء الكثير ، الذي يصعب الإلمام به فعلى مختلف المستويات الثقافية، تجد استعمالات يعتمدون عليها في حياتهم اليوميّة ، لا تمت للعربية بصلة ؛ بل رافقتها في خضم التطورات والتلاحق الثقافي حتى بدت متسّيدة عليها ، لذا حرّي بالقارى العربي والناطق بها أن ينوه بالاخطاء التي تتداخل معها والألفاظ التي هيمنت عليها ويحاول البدء بنفسه بالابتعاد عن كل مايخل بهذه اللغة التي كان لها حظا وافر من بين اللغات

النتائج والتوصيات :

وتأسيسا على ما تم ذكره توصل البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن تبريرها في خضم هذه الصراعات الفكرية والتطورات التكنولوجية المتسارعة والتقدم الزمني ...

- هي أن هيمنة العولمة على الجانب اللغوي ليست وليدة اليوم ؛ بل هي سياسة ضاربة تغلغلت في عمق التاريخ . ولا سيما في اللغة فما أشبه اليوم بالأمس ، إذ نلحظ إعادة هيكلة لذات الأدوات لتمكنهم من السيطرة والهيمنة وفرض الثقافات الأخرى .
- ولا مناص في تبني المفردات غير العربية إذ أنها ليست فقط من اجل التعامل مع غير العرب وفهم لغتهم ؛ بل هي أصبحت أدوات دخلت حتى بين أفراد الأسر العربية وفي حياتهم اليومية ، مما اودى إلى ركاكة اللغة العربية من حيث المفردات والتراكيب . وما هذه إلا حقائق مؤلمة تدور بين أروقة المجتمعات العربية التي شابت ألسنتهم ونأت بها بعيدا عن اللسان العربي الأصيل .
- فعلى الرغم من ان السّاحة مليئة كثيرا بالإسقاطات المفرداتيّة الأجنبيّة ، بيد ان هذا الميدان البحثيّ خرج بنتيجة قد تكون مرضية بعد بيان بعض المؤثرات التي كانت بارزة في المجتمع العربي ولعلّ من أيسر سُبل المعالجة لهذه المتغيرات هو أن نعمل على إنشاء جيل متمكن مُحب للغته مدافعا عن هوية كلمته العربية متمسكا بتلك الغة التي شرّفها الله على سائر اللغات مبتعدا عن استبدالها بتلك المفردات الأجنبية التي تخللت ثقافتنا وأفقدتنا الكثير من ثقافتنا العربية العريقة .
- لا يخفى على القارئ اليوم أن تأثير العولمة من بين تحديات المعاصرة عرقلت الكثير من الجوانب السياسيّة والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ولا سيما الجانب الاجتماعي بصورة عامة و اللغة بصورة خاصة ، لترسم أهداف بعيدة المدى تُشكل متغيرات مستقبلية على هوية الكلمة ، ففي ظل هذه المعطيات تحتاج اللغة العربية إلى أن تكون كالبنيان المرصوص في جميع اتجاهاتها وعلومها ، حتى تستطيع مجابهة النتائج التي تعود سلبا على واقعنا اللغوي .

المصادر والمراجع :

• د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

• أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء:٢.

• البكري، طلال وسام أحمد البكري، العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها، جلة جسور المعرفة، المجلد: ٠٦، العدد: ٠٤، ٢٠٢٠.

• جامعة المدينة العالمية: الأدب المقارن، الناشر: مناهج جامعة المدينة العالمية، ٢٠١١.

• راضية بن عربية، العولمة وأثرها في اللغة العربية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية العدد: ١٦، ٢٠١٦.

• الرافـعي، مصـطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت ١٣٥٦هـ): تاريخ آداب العرب الناشر: دار لكتاب العربي، عدد الأجزاء: ٣.

• رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

• د. صفية علية، أفاق النص الأدبي ضمن العولمة، الناشر، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧ الطبعة: ١.

• الضبيب، أحمد بن محمد، صراع اللغات في عصر العولمة وموقف اللغة العربية منه، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة –مصر،٢٠٠٦ .

• عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): سبب وضع علم العربية، المحقق: مروان العطية (ت ١٤٤٤ هـ)، لناشر: دار الهجرة – بيروت / دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

• عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الأجزاء: ٢.

• عبد الكريم البكار، دول أم كتل، مجلة البيان، العدد ٢١٦، الناشر المنتدى الإسلامي.

• علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): كتاب التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

• د.علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثقافة وتبديد الهوية، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط: ١، ٢٠١٢.

• عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأول، الجزء الأول ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، الأجزاء: ٢.

• د. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

• هيثم بن جواد الحداد: العولمة اللغوية، مجلة البيان، العدد :١٧٠، الناشر المنتدى العربي.

Sources and references:

• Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (d. 1424 AH): Dictionary of Contemporary Arabic Language, Publisher: Alam Al-Kutub, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD.

• Ahmed Mukhtar Omar: Dictionary of Linguistic Correctness, A Guide for the Arab Intellectual, Publisher: Alam Al-Kutub, Cairo, Edition: First, 1429 AH - 2008 AD, Number of Parts: 2.

• Al-Bakri, Talal Wissam Ahmed Al-Bakri, Globalization and its Impact on the Educational Future of the Arabic Language and its Identity, Bridges of Knowledge Magazine, Volume: 06, Issue: 04, 2020.

• Al-Madinah International University: Comparative Literature, Publisher: Al-Madinah International University Curricula, 2011.

• Radhia Bin Arabiya, Globalization and its Impact on the Arabic Language, Journal of the Academy for Social and Human Studies, Issue: 16, 2016.

- Al-Rafei, Mustafa Sadiq bin Abdul Razzaq bin Saeed bin Ahmed bin Abdul Qader (d. 1356 AH): History of Arab Literature, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Number of Parts: 3.
- Ramadan Abdel Tawab, Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods, Publisher: Al-Khanji Library in Cairo, Edition: Third 1417 AH - 1997 AD.
- Dr. Safiya Aliya, Horizons of the Literary Text within Globalization, Publisher, Academic Book Center, 2017 Edition: 1.
- Al-Dhabib, Ahmed bin Mohammed, The Conflict of Languages in the Age of Globalization and the Position of the Arabic Language towards It, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo - Egypt, 2006.
- Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH): The Reason for Establishing the Science of Arabic, Investigator: Marwan al-Atiyah (d. 1444 AH), Publisher: Dar al-Hijrah - Beirut / Damascus, Edition: First, 1409 AH 1988 AD.
- Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Al-Muzhir in the Sciences of Language and Its Types, Investigator: Fouad Ali Mansour, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1418 AH 1998 AD, Parts: 2.
- Abdul Karim al-Bakkar, Countries or Blocks, Al-Bayan Magazine, Issue 216, Publisher: Islamic Forum.
- Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH): The Book of Definitions, Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First 1403 AH - 1983 AD.
- Dr. Ali Laila, Arab National Security in the Age of Globalization: Penetration of Culture and Dissipation of Identity, Publisher: Anglo-Egyptian Library, 1st ed., 2012.

- Omar Al-Dasouqi: In Modern Literature, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Edition: First, Part One 1420 AH - 2000 AD, Parts: 2.
- Dr. Muhammad Amara: The Dangers of Globalization on Cultural Identity, Publisher: Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, First Edition, 1999.
- Haitham bin Jawad Al-Haddad: Linguistic Globalization, Al-Bayan Magazine, Issue: 170, Publisher: Al-Muntada Al-Arabi.